تفسير إبن كثير

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا

(والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) فذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ، ثم ذكر الباذلين المرائين الذي يقصدون بإعطائهم السمعة وأن يمدحوا بالكرم ، ولا يريدون بذلك وجه االله ، وفي الحديث الذي فيه الثلاثة الذين هم أول من تسجر بهم النار ، وهم : العالم والغازي والمنفق ، والمراءون بأعمالهم ، يقول صاحب المال : ما تركت من شيء تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت في سبيلك . فيقول االله : كذبت ; إنما أردت أن يقال : جواد فقد قيل . أي : فقد أخذت جزاءك في الدنيا وهو الذي أردت بفعلك .وفي الحديث : أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال لعدي : " إن أباك رام أمرا فبلغه " .وفي حديث آخر : أن رسول االله صلى االله عليه وسلم سئل عن عبد االله بن جدعان : هل ينفعه إنفاقه ، وإعتاقه ؟ فقال : " لا إنه لم يقل يوما من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " .ولهذا قال : (ولا يؤمنون باالله ولا باليوم الآخر [ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا]) أي :

إنما حملهم على صنيعهم هذا القبيح وعدولهم عن فعل الطاعة على وجهها الشيطان ; فإنه سول لهم وأملى لهم ، وقارنهم فحسن لهم القبائح (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)

ولهذا قال الشاعرعن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي